

إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ
فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ

شَاكِرٌ عَلِيمٌ (158)

(إِنَّ) حرف مشبّه بالفعل للتوكيد (الصفا) اسم إن منصوب وعلامة النصب الفتحة المقدّرة على الألف وفي الكلام حذف مضاف أي. إن سعي الصفا (المروة) معطوف على الصفا بالواو تبعه في النصب (من شعائر) جارّ ومجرور متعلّق بمحذوف خبر إن (الله) مضاف إليه مجرور (الفاء) استئنافية (من) اسم شرط جازم مبنيّ في محلّ رفع مبتدأ (حجّ) فعل ماض مبنيّ على الفتح في محلّ جزم فعل الشرط ، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (البيت) مفعول به منصوب (أو) حرف عطف للإباحة (اعتمر) فعل ماض والفاعل هو (الفاء) رابطة لجواب الشرط (لا) نافية للجنس (جناح) اسم لا مبنيّ على الفتح في محلّ نصب (على) حرف جرّ و (الهاء) ضمير في محلّ جرّ متعلّق بمحذوف خبر لا ، (أن) حرف مصدريّ ونصب (يطوّف) مضارع منصوب والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (الباء) حرف جرّ و (هما) ضمير متّصل في محلّ جرّ متعلّق ب (يطوّف) .

والمصدر المؤوّل (أن يطوّف) في محلّ جرّ بحرف جرّ محذوف أي في التطوّف بهما ، والجارّ والمجرور متعلّق بالخبر المحذوف .

(الواو) عاطفة (من) اسم شرط جازم في محلّ رفع مبتدأ ، (تطوّع) فعل ماض في محلّ جزم فعل الشرط والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (خيرا) مفعول به منصوب ، (الفاء) رابطة لجواب الشرط (إنّ) حرف مشبّه بالفعل للتوكيد (الله) اسم إن منصوب (شاكِر) خبر إن مرفوع (عليم) خبر ثان مرفوع .

لطائف:

- مَا ضَرَّ مِنْ كَسَرِهِ عَزِي إِذَا جَبَرَهُ فَضْلِي

- إِمَّا تَلِيْقَ خَلْعَةَ الْعِزِّ بِبَدَنِ الْإِنْكَسَارِ

- أَنَا عِنْدَ الْمُنْكَسَرَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ أَجَلِي

- مَا زَالَتْ تِلْكَ الْأَكْلَةُ تَعَادَهُ حَتَّى اسْتَوْلَى دَاوُّهُ عَلَى أَوْلَادِهِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمُ اللَّطِيفُ الْخَيْرَ الدَّوَاءَ عَلَى

أَيْدِي أَطْبَاءِ الْوُجُودِ: (فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى) فحماهم الطَّيِّبُ

بِالْمُنَاهِي، وَحَفِظَ الْقُوَّةَ بِالْأَوَامِرِ، وَاسْتَفْرَغَ أَخْلَاطَهُمُ الرَّدِيئَةَ بِالتَّوْبَةِ، فَجَاءَتِ الْعَافِيَةُ مِنْ كُلِّ

نَاحِيَةٍ.

فِيَا مَنْ ضَيَّعَ الْقُوَّةَ وَلَمْ يَحْفَظْهَا، وَخَلَطَ فِي مَرَضِهِ وَمَا احْتَمَى، وَلَا صَبَرَ عَلَى مَرَارَةِ الْإِسْتِفْرَاقِ! إِلَّا تَنَكَّرَ

قَرَبَ الْهَلَاكِ، فَالِدَاءُ مَتْرَامٌ إِلَى الْفُسَادِ.

- لَوْ سَاعَدَ الْقَدْرَ فَأَعْنَتِ الطَّيِّبُ عَلَى تَفْسِكِ بِالْحَمِيَةِ مِنْ شَهْوَةِ خَسِيسَةٍ، ظَفَرَتْ بِأَنْوَاعِ اللَّذَاتِ

وَأَصْنَافِ الْمَشْتَهِيَّاتِ، وَلَكَ بَخَارُ الشَّهْوَةِ غَطَى عَيْنَ الْبَصِيرَةِ، فَظَنَنْتَ أَنَّ الْحَزْمَ بَيْعُ الْوَعْدِ بِالنَّقْدِ.

- يَا لَهَا بِصِيرَةِ عَمِيَاءٍ، جَزَعَتْ مِنْ صَبَرِ سَاعَةٍ، وَاحْتَمَلَتْ ذُلَّ الْأَبَدِ، سَافَرَتْ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا وَهِيَ

عَنْهَا زَائِلَةٌ، وَقَعَّدَتْ عَنِ السَّفَرِ إِلَى الْآخِرَةِ وَهِيَ إِلَيْهَا رَاحِلَةٌ!

- إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَشْتَرِي الْخَسِيسَ بِالنَّفِيسِ وَيَبِيعُ الْعَظِيمَ بِالْحَقِيرِ فَاعْلَمْ بِأَنَّهُ سَفِيهٌ.

62 - وَعَنْ عَائِشَةَ -رَضِيََ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: "جَاءَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَبِي حُبَيْشٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي امْرَأَةٌ أُسْتَحَاضُ فَلَا أَطْهَرُ، أَفَأَدْعُ الصَّلَاةَ؟ قَالَ: لَا، إِنَّمَا ذَلِكَ عَرَقٌ وَلَيْسَ بِحَيْضٍ، فَإِذَا أَقْبَلَتْ حَيْضَتُكَ فَدَعِي الصَّلَاةَ، وَإِذَا أُدْبِرَتْ فَأَغْسِلِي عَنْكَ الدَّمَ ثُمَّ صَلِّيْ" مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَلِلْبُخَارِيِّ: "ثُمَّ تَوَضَّعِي لِكُلِّ صَلَاةٍ". وَأَشَارَ مُسْلِمٌ إِلَى أَنَّهُ حَدَّثَهَا عَمْدًا

ما يؤخذ من الحديث:

1 - أَنَّ الْخَارِجَ مِنَ السَّبِيلِ نَاقِضٌ لِلْوُضُوءِ، وَمِنْهُ خُرُوجُ الدَّمِ، وَهُوَ إِجْمَاعُ الْعُلَمَاءِ.

2 - أَنَّ دَمَ الْاسْتِحَاضَةِ لَيْسَ حَيْضًا، وَإِنَّمَا هُوَ دَمٌ لَهُ أَسْبَابُهُ، وَخَصَائِصُهُ، وَأَحْكَامُهُ:

فَسَبِيهِ: انْفِتَاحُ عِرْقِ الْعَاذِلِ، فَهُوَ مَرَضٌ يَسْتَدْعِي الْبَحْثَ عَنْ سَبَبِهِ وَعِلَاجِهِ؛ وَلِذَا يَنْظُرُ الْإِطْبَاءُ بِقَلْقٍ بِالْغِىِّ إِلَى خُرُوجِ الدَّمِ فِي غَيْرِ وَقْتِ الْحَيْضِ؛ لِأَنَّهَا تَدُلُّ عَلَى وَجُودِ مَرَضٍ، إِمَّا بِجِسْمِ الْمَرْأَةِ وَغَدْدِهَا، أَوْ بِجَهَازِهَا التَّنَاسُلِيِّ.

أَمَّا دَمُ الْحَيْضِ: فَيُخْرِجُ مِنْ قَعْرِ رَحِمِ الْمَرْأَةِ.

3 - أَمَّا خَصَائِصُ دَمِ الْاسْتِحَاضَةِ، فَقَالَ الْإِطْبَاءُ: إِنَّهُ دَمٌ أَحْمَرٌ مُسَيَّرٌ خَفِيفٌ، لَيْسَ ذَا رَائِحَةٍ، بَيْنَمَا دَمُ الْحَيْضِ: أَسْوَدٌ ثَخِيْبٌ، لَهُ رَائِحَةٌ مُنْتَنَةٌ.

4 - أَمَّا أَحْكَامُ دَمِ الْاسْتِحَاضَةِ: فَإِنَّهُ لَا يَمْنَعُ شَيْئًا مِنَ الْعِبَادَاتِ، وَلَا الْأُمُورِ الَّتِي يَتَوَقَّفُ فَعْلُهَا عَلَى طَهَارَةِ الْمَرْأَةِ مِنَ الْحَيْضِ، فَالْمُسْتَحَاضَةُ تَعْتَبَرُ فِي حَكْمِ الطَّاهِرَةِ.

5 - لَمْ يَرُخَّصْ لَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي تَرْكِ الصَّلَاةِ، وَإِنَّمَا نَهَاها عَنْ تَرْكِهَا.

6 - أَمَرَهَا -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- أَنْ يَتِمَّ بِبَيِّ دَمِ حَيْضِهَا وَدَمِ اسْتِحَاضَتِهَا، وَذَلِكَ بِأَنْ تَجْلِسَ فَلَا تَصْلِيَ أَيَّامَ عَادَتِهَا؛ لِأَنَّ الْعَادَةَ أَقْوَى مِنْ سَائِرِ الْإِدْلَةِ عَلَى تَمْيِيزِ دَمِ الْحَيْضِ مِنْ دَمِ الْاسْتِحَاضَةِ.

فَإِنْ لَمْ تَعْلَمْ عَادَتِهَا، عَمِلَتْ بِالتَّمْيِيزِ بَيْنَ الدَّمِيْنِ، فَدَمِ الْحَيْضِ أَسْوَدٌ ثَخِيْبٌ مُنِيْبٌ، وَدَمِ الْاسْتِحَاضَةِ خِلَافُ ذَلِكَ.

7 - وجوبُ غَسْلِ دم الحيض للصلاة؛ لأنه نجس، والطهارة من النجاسة يبرط لصحة الصلاة.

8 - أَنَّ عَلَى الْمُسْتَحَاضَةِ أَنْ تَتَوَضَّأَ لِكُلِّ صَلَاةٍ، وَمِثْلَهَا كُلِّ مَنْ بِهِ حَدَثٌ دَائِمٌ مِنْ سَلْسِ بَوْلٍ، أَوْ جُرْحٍ لَا يَرَقِي دَمٌ^{هـ}، أَوْ اسْتِمْرَارُ خُرُوجِ الرِّيحِ.

9 - نَهَى الْحَائِضُ عَنِ الصَّلَاةِ، وَتَحْرِيمٌ ذَلِكَ عَلَيْهَا، وَفَسَادُهَا مِنْهَا، وَهُوَ إِجْمَاعُ الْعُلَمَاءِ.

10 - أَنَّ الْحَائِضَ لَا تَقْبِضُ الصَّلَاةَ بَعْدَ طَهَرِهَا؛ وَذَلِكَ أَخْذًا مِنْ عَدَمِ أَمْرِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَهَا بِذَلِكَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ؛ فَإِنَّ تَأْخِيرَ الْبَيَانِ عَنْ وَقْتِ الْحَاجَةِ لَا يَجُوزُ.

11 - الْحَدِيثُ دَلِيلٌ عَلَى قَبُولِ قَوْلِ الْمَرْأَةِ فِي أَحْوَالِهَا، مِنَ الْحَمْلِ، وَالْحَيْضِ وَالْعِدَّةِ وَانْقِضَائِهَا، وَنَحْوِ ذَلِكَ.

12 - أَنَّ الْمُسْتَحَاضَةَ تَصَلِّيَتْ وَلَوْ مَعَ جَرِيَانِ الدَّمِ؛ لِأَنَّهَا تَعْتَبَرُ مِنَ الطَّاهِرَاتِ مِنَ الْحَيْضِ.

14 - قَوْلُهُ: "ثُمَّ تَوْضِئِي لِكُلِّ صَلَاةٍ" زِيَادَةٌ رَوَاهَا الْبُخَارِيُّ، وَحَذَفَهَا مُسْلِمٌ عَمْدًا؛ لِاعْتِقَادِهِ أَنَّهَا زِيَادَةٌ غَيْرُ مَحْفُوظَةٍ، وَإِنَّمَا تَقَرَّدُ بِهَا بَعْضُ بِالرَّوَاةِ.

لكن قال الحافظ في فتح الباري: إنها زيادة ثابتة من طرق، ينتفي معها تفرد من ذكرهم مسلم.

15 - الْمُؤَلَّفُ أورد هذا الحديث في باب نواقض الوضوء لإجل هذه الزيادة: "ثُمَّ تَوْضِئِي لِكُلِّ صَلَاةٍ"، وَإِلَّا فَمُنَاسِبَةٌ الْحَدِيثِ أَنْ يُذَكَّرَ فِي "بَابِ الْحَيْضِ" وَقَدْ أَعَادَهُ هُنَاكَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

16 - جَوَازُ سَمَاعِ الرَّجُلِ الْإِجْنَبِيِّ صَوْتَ الْمَرْأَةِ عِنْدَ الْحَاجَةِ، إِذَا لَمْ تَلِينْهُ وَتُخَضِّعْهُ.

17 - الْأَمْرُ بِإِزَالَةِ النَّجَاسَةِ.

18 - فِيهِ أَنَّ الدَّمَ نَجَسٌ، وَهُوَ إِجْمَاعٌ إِلَّا خِلَافًا شَاذًا.

19 - أَنَّ الصَّلَاةَ تَجِبُ بِمَجَرَّدِ انْقِطَاعِ دَمِ الْحَيْضِ.

20 - أَنَّ الصَّلَاةَ تَصِحُّ حَيًّا فِي حَالِ جَرِيَانِ الدَّمِ الَّذِي لَا يَنْقَطِعُ.